الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 11201535093425

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

الشاهد القرآني في جهود زكريا أوزون في إصلاح النحو من خلال كتاب (جناية سيبويه)- دراسة نحوية.

إعداد الطالب:

- صلاح الدين فرجاوي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصف
	دكتور	المسيلة	رئيسا
صالحي ابراهيم	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
	دكتور	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440ه –1441 ه/ 2019 - 2020 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على نعمته وفضله ودوام الصحة والعافية.

أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان الى الاستاذ المشرف " صالحي ابراهيم" لتقبله الإشراف على هذا العمل.

وعلى المساعدات والنصائح القيمة التي قدمها لي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل الى اعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذا العمل.

دون أن ننسى أساتذة كلية الآداب واللغات الموقرين.

إهـــداء

إلى من قال فيهما الرحمن:

{وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا}

نهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين.

لولاهما لما نحن في الوجود بعد الله سبحانه وتعالى.

مقدمة

مقدمة:

مع ظهور المجامع اللغوية في عصرنا ومع ضعف الهمم في تلقى العلوم العربية بين الشداة تنامت الحاجة إلى المطالبة بالتيسير والتجديد لعلم النحو، وارتفعت أصوات عديد من العلماء والمختصين في علوم اللغة مطالبة بإعادة النظر في التراث النحوي القديم بقصد تيسير قاعده وقوانينه وتقريبها إلى أذهان الطلاب حتى يتمكنوا من استيعابها والانتقال بها من الوعي بالقاعدة إلى التطبيق العملي لتقويم اليد واللسان من الخطأ واللحن، وسلكوا في سبيل ذلك مذاهب متعددة منهم من لزم حدود القصيد والاعتدال وخرج من إدامة النظر في كتب القدماء برؤية تحاول التيسير والتجديد، ومنهم من بالغ في دعوة التيسير والتجديد على نحو أفقد النحو وظائفه ومقاصده حين طالب بعضهم بإلغاء حركات الإعراب كما صنع صاحب كتاب جناية سيبويه المهندس زكريا أوزون وقد تصدي لمناقشته والرد عليه الأستاذ أحمد الخوص في كتاب (من الجاني دراسة نقدية لكتابه جناية سيبويه)، وفي هذه الجولة مع الباحثين والدارسين في قضية جهود زكريا اوزون في إصلاح النحو من خلال كتابه (جناية سيبويه).

فعلم النحو، علم حمل رسالة سامية هي حفاظ كتاب الله وحماية اللغة العربية أولا وتخليصها من كل الشوائب التي علقت بها لضمان النطق الفصيح والسليم ثانيا.

انطلاقا من هذا فقد عرفه ابن جني (و 322 هـ/ ت 392هـ) في كتابه الخصائص بقوله: "هو انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب و التركيب و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل

اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها و إن لم يكن منهم و إن شذ بعضهم عنها رد إليها"، مهمة فرضت عليه أن يكون قطبا استقطب العلماء و الباحثين و الدارسين و كل من خط قلمه في لغة الضاد، فكثرت المؤلفات و المصنفات في هذا الحقل، و تعددت الآراء و النظريات و وجهات النظر باختلاف الأمصار والمشارب والتي بدورها أثقلت مادته، علاوة أن قواعد هذا العلم تتسم في طبيعتها بالصعوبة والتعقيد. صعوبة القواعد النحوية في حد ذاتها، وتعدد الآراء والسبل في التعامل مع هذه القواعد دراسة وعرضا وتحليلا، وبالتالي تتبادر إلينا الإشكاليات التالية مع محاولة الإجابة عنها في هذه المذكرة البحثية من خلال منهج وصفي تاريخي كالآتي:

كيف كان إصلاح النحو بين القدماء والمحدثين مع توظيف الشاهد القرآني في ذلك؟

وكيف كانت تجربة زكريا أوزون الإصلاحية ومكانة الشاهد القرآني فيها؟

وفي الأخير لا يسعني إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة حكيمة بو شلالق المشرفة على هذه الرسالة وما بذلته من جهد سعيا إلى متابعة مراحل البحث، ومساهمتها بشكل كبير في الدراسة، وإثراء الرصيد اللغوي.

الفصل الأول

إصلاح النحو بين القدماء والمحدثين
وتوظيف الشاهد القرآني في ذلك

المبحث الأول: عند القدماء.

المبحث الثاني: عند المحدثين.

تمهيد:

تعريف النحو:

أ. لغة:

النحو في اللغة هو: " إعراب الكلام العربي، والنحو: القصد والطريق، ويكون ظرفا ويكون اسما، نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه، إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة [1]

لعربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم. أو إن شذ بعضهم عنها رد به إليها [2]". وبهذا يكون النحو وسيلة لتقويم اللسان وحفظه من اللحن، ومعيارا للفصاحة، وسبيلا لامتلاك ناصية اللغة العربية.

ولمصطلح النحو في اللغة معان كثيرة وهي قدرة المفردة الواحدة على الدلالة على أكثر من معنى واحد في سياقات مختلفة، ومن هذه المعاني نذكر:

_القصد والجهة: نحوت نحو المسجد.

_المقدار: عندي نحو ألف دينار.

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 3، 1999م، ج14، مادة نحا، ص 77.

[2] احمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلميه، بيروت، د.ت، ص6.

_الشبه: سعد نحو سعيد (أي مثله أو شبهه).

_الصرف: نحوت بصري إليه أي صرفت.

_التحريف: نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه[1] .

وقد جمعها أبو جعفر الداودي في بيت شعر قال فيه:

للنحو سبع معان قد أتت لغة جمعتها ضمن بيت مفرد كملا.

ب. اصطلاحا:

تعددت مفاهيم النحو واختلفت بين القدماء والمحدثين، وذلك راجع إلى اختلاف زوايا النظر لهذا العلم، ولتطور الفكر العربي وتغيره عبر الزمن.

فابن السراج يحدد مفهوم النحو ب : " ان ينحو المتكلم إذا تعلم كلام العرب ، و هو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب ، حتى وقفوا منه الغرض الذي ابتدأ بهذه اللغة ، فباستقراء كلام العرب فاعلم : أن الفاعل رفع و المفعول به نصب ، و أن فعلا مما عينه : باء أو واو تقب عينه من قولهم : قام و باع" [2] ، و هو بهذا يشترط تعلم كلام العرب أولا ، ثم نحوه، حتى يستطيع المتكلم أن يضبط كلامه و القصد منه ، و ذلك لا يتأتى إلا بمعرفة حركات الإعراب التي تخص كلا من الفاعل و المفعول به ، و معرفة

[1] احمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص 77.

[2] أبو بكر ابن سهل النحوي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت 3، م 1996، ج1، ص 35.

ظاهرة القلب التي تطرأ على الأفعال. فقصر تعريفه على تبيان مصادر هذا العلم، والهدف منه.

أما ابن جني (392 هـ) الذي يعتبر صاحب أشهر تعريف للنحو، فيقول عنه: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليه "[1]، فالنحو عنده هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم لتجنب اللحن، ووسيلة لغير العربي ليكون كالعربي في فصاحته، وسلامة لغته عند التحدث.

ومع الشريف الجرجاني تغير مفهوم النحو من: تتبع كلام العرب، إلى العلم بقوانين هذا الكلام، فهو يرى أن النحو: " علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال وقيل علم بأصول يعرف بها صحيح الكلام وفساده [2].الملاحظ أن الجرجاني لم يستعمل (كلام العرب) التي ترد في أغلب تعاريف النحو، واستبدلها ب " التراكيب العربية " فالتمكن من التراكيب، لا يتأتى إلا بمعرفة القوانين والقواعد الخاصة بتكلم أية لغة لمعرفة صحيحها من فاسدها.

[1] ابن جني، الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الكتب، مصر، ط، 3،1986م، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

وقد عاب المحدثون عن النحاة المتقدمين، تضييقهم لمفهوم النحو – حسب رأيهم – بأن جعلوه مرادفا للإعراب وقصروه على حركات أواخر الكلم، وقدموا مفاهيم في نظرهم أدق وأشمل. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

– ابراهيم مصطفى الذي أعطى مفهوما بديلا للنحو، يقول أنه: " قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها ...وتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهمة ولا مصورة لما يراد حتى تجري عليه، ولا تزيغ عنه[1] ،

وبهذا جعل النحو قانونا للغة التي وفقه اختيار الكلمات لتؤدي وظيفتها من خلال السياق الذي ترد فيه، هذا أن الكلمة تكتسب معنى خاصا كلما أدخلت في تركيب معين، ويختلف هذا المعنى بتغيير التركيب.

– أمين علي السيد: يرى أن النحو: " هو العلم الذي بأصوله وقواعده تعرف أحوال بنية الكلمة في حالي الإفراد والتركيب[2]. وبهذا جعل منه أساسا للصحة والسلامة اللغوية، ومعيارا للفصاحة.

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992م، ص 2–3.

[2] أمين علي السيد، في علم النحو، دار المعارف، القاهرة، ط 7، 1994، ج،1، ص 13.

– علي أحمد مدكور: في نظره أن: " النحو من علوم الوسائل وليس من علوم المقاصد، مرماه سلامة الاتصال اللغوي نطقا وكتابة[1]. فالنحو إذا وسيلة وليس غاية، يعتمد عليه المتكلم أو الكاتب في إتقان لغته وتقويمها.

الشاهد:

الشاهد لغة: الشاهد العالم الذي يبين ما علمه ، و منه قوله تعالى : (يآ أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا و لو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الأثمين)[2] ، و الشهادة خير قاطع ، تقول منه : شهد الرجل على كذا ...و شهد الشاهد على الحاكم ، أي بين ما يعلمه و أظهره ، و أصل الشهادة الإخبار، و قوله عز و جل : (يآ أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا)[3] ؛ أي على أمتك بالإبلاغ و الرسالة و قيل مبينا ، قيل لأبي أيوب ما لشاهد ؟ قال : النجم كأنه يشهد في الليل أي يحظر و يظهر[4] ، و في

[1] علي أحمد مدكور، تدريس فنون العربية، دار المعارف، ط 1، 1984م، ص249...

[2] سورة: المائدة، آية ١،٦.

[3] سورة: الأحزاب، آية: ٤٥.

[4] الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (ت٢٨٢ هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٠٠١، ج ٦/ ٤٧. و ابن منظور، ابو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، د، ط، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٠ م) ،ج ١/ ٢٣٨ مادة : " شهد ".

الصحاح ، الشهادة : خير قاطع ....و شهده شهودا أي حضره فهو شاهد [1] و جاء الوسيط أن الشاهد : من يؤدي الشهادة و الدليل ، و الجمع : شهود و أشهاد ، و جمع غير العاقل شواهد، و صلاة الشاهد صلاة المغرب و صلاة الفجر ، الشهادة أن يخبر بما رأى ، و أن يقدر بما علم ، و الشهادة البينة : هي أقوال الشهود أمام جهة قضائية .

الشاهد اصطلاحا :

هو جملة من كلام العرب، أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، تتسم بمواصفات معينة، و تقوم دليلا على استخدام العرب لفظا لمعناه، أو نسقا في نظم أو كلام، أو على وقوع شيئ إذا اقترن بغيره، أو على علاقة بين لفظ و آخر، أو معنى و غيره، و تقديم أو تأخير، و اشتقاق أو بناء، و نحو ذلك مما يصعب حصره و مما هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء[2] أو هو إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة [3].

الشاهد القرآني:

ارتبط القرآن بالعربية ارتباطا وثيقا، تجلى بكماله اللغوي، قال تعالى: (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .

---

[1] الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ): الصحاح، تحقيق: محمد زكريا يوسف، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ،١٩٩٠، ج ٣ /٥٦.

[2] جبر، يحيى عبد الرؤوف:" الشاهد اللغوي "، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد ٢، العدد ٦، ١٩٩٢، ص٢٦٥ .

[3] الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد: تاريخ النحو العربي، د، ط، دار الفكر، بيروت، ص: ١٧.

حيث نال القرآن الكريم عناية فائقة لا يرقى إليها أي نص في التراث العربي، و هو مثل أعلى ، احتل المرتبة الأولى في سلم أولويات النحاة ، و اللغويين ، منه يأخذون شواهدهم التي قعدوا عليها قواعد اللغة أو تأييد قاعدة موجودة ، أو رد قاعدة ، وفي هذا يقول صاحب خزانة الأدب : (فكلامه – عز اسمه – أفصح كلام و أبلغه ، و يجوز الاستشهاد بمتواتره و شاده) [1].

المبحث الأول: إصلاح النحو عند القدماء وتوظيف الشاهد القرآني

المطلب الأول: عند ابن مضاء القرطبي

لقد استشهد ابن مضاء القرطبي في كتاب" الرد على النحاة" من الآيات القرآنية باعتبار ان كتاب الله أول مصدر كان النحاة يستدلون به في دراساتهم النحوية ومن الآيات التي ذكرت في الكتاب نذكر:

- ذكر ابن مضاء في النوع الأول من إلغاء الحذف و التقدير ان المحذوف لا يتم الكلام الا ب حذف العلم المخاطب به[2] و مثاله قوله تعالى {سورة النحل الاية90} {سورة البقرة الاية219} {سورة الشمس الاية13}.

[1] البغدادي عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣ هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مكتبة الخالجي، القاهرة ،١٩٩٧، ج١/ ٩

[2] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، ص71.

- وذكر في إجماع العامل ليس بحجة في قول ابن جني ان الحذف للمضاف لا يجوز الا في الدوافع التي..... إلى المخاطب المقصود من اللفظ[1] و مثاله في قوله تعالى {سورة يوسف الاية82}.

- ذكر في باب التنازع ان هناك أفعال لا فاعل لها ظاهرا[2] و مثاله في قوله تعالى {سورة عبس الآية1}.

- اما في باب الاشتغال فذكر انه إذا قلنا زيدا فاضربه فلا يجوز في زيد الا النصب و لا يجوز فيه الرفع على الابتداء كما لا يجوز في زيد اضربه فان جعل خبر مبتدأ محذوف جاز كأنه قال: هذا زيد فاضربه، و لا يجوز في زيد فاضربه على ان يكون زيد مبتدأ و اضربه خبر[3]، و مثاله {سورة النور الاية2}.

- اما إذا كان الفعل مستفهما عنه بالهمزة، فان الاختيار نصبه و يجوز رفعه[4] و مثاله {سورة القمر الاية94}.

[1] المصدر نفسه، ص77.

[2] المصدر نفسه، ص78.

[3] المصدر نفسه، ص92.

[4] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص97.

- كما أشار إلى انه إذا كان العائد على الاسم المقدم قبل الفعل ضمير رفع، ولا بضمير رافع كما لا بضمير ناصب، إنما يرفعه المتكلم و ينصبه إتباعا لكلام العرب[1] و مثاله {سورة يونس59}.

- و كذلك قوله تارة على انه غير مبتدأ و تارة على انه مبتدأ فلا مانع في ذلك[2] و مثاله قوله تعالى {سورة الواقعة الآية 58-59}.

- و قال ابن مضاء إذا عطفت الجملة التي تقدم فيها الاسم على الفعل، على جملة أخرى صدرها فعل كان الاختيار النصب و الرفع جائز[3] و مثاله قوله تعالى {الإنسان الاية31}.

- اما في باب نواصب المضارع فقد تكلم على الفاء ينصب بعدها الفعل إذا كانت جوابا لأحد ثمانية أشياء المر و النهي و الاستفهام و النفي و التمني و التخصيص و الدعاء[4] مثاله {سورة طه الاية81} {سورة فاطر36} {سورة المنافقين 10} {سورة آل عمران142}.

- في فصل إسقاط العلل الثواني و الثوالث ذكر في احد أقسام العلل الثواني و هو القسم الأول(المقطوع به) ان كل ساكنين التقيا في الوصل، و ليس احدهما حرف

[1] المصدر نفسه، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص99.

[3] المصدر نفسه، ص105-106.

[4] المصدر نفسه، ص115.

لين، فان احدهما يحرك و سواء كان من كلمتين أو كلمة واحدة[1] و مثاله قوله تعالى {سورة المزمل الاية8}.

المطلب الثاني: عند ابن منظور:

المبتدأ والخبر:

I. المبتدأ:

كل اسم ابتدأت و عريته من العوامل اللفظية لها و جعلته أولا لثان يكون الثاني خبرا عن الأول و مسند إليه و هو مرفوع بالابتداء، نقول زيد قائم و محمد منطلق فزيد و محمد مرفوعان بالابتداء و ما بعدهما خبر عنهما[2] و يعرف المبتدأ بأنه اسم مرفوع في أول جملته مجرد من العوامل اللفظية الأصلية محكوم عليه بأمر و قد يكون وصفا مستغنيا بمرفوعه في الإفادة و إتمام الجملة[3].

وقد يأتي المبتدأ مرفوعا بالضمة وقد يأتي في محل رفع.

1. المبتدأ المرفوع بالضمة مثال قوله تعالى {البقرة ال اية216} الشاهد في الآية الكريمة " إثم" مبتدأ مؤخر مرفوع وكبير صفة وفيهما خبر مقدم.

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص127.

[2] كتاب اللمع في العربية، ابو الفتح عثمان بن جلي الموصلي والنحوي، دار الكتب الثقافية، الكويت 1972، تحقيق فائز فارس ج1، ص25.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة15 جزء1، ص441.

2. الابتداء بالنكرة: الأصل في المبتدأ ان يكون معرفة، ومن ثم قال النحاة انه لا يبتدأ بالنكرة الا إذا أفادت وسنذكر شواهد منها لحصول الفائدة:

- ان يكون الخبر مختصا كما في قوله تعالى {سورة ق الاية35}.
- ان تقع النكرة بعد نفي أو استفهام كما في قوله تعالى {سورة النمل الاية61}.

3. الخبر شبه جملة قال تعالى {سورة الرحمن الاية24} كلمة جوار حيث جاء المبتدأ مرفوعا بالضمة المقدرة و الخبر شبه جملة.

4. إعادة المبتدأ بالفظة قال تعالى {سورة الحاقة الاية2} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور "الحاقة" جاءنا مبتدأ و خبر.

5. المبتدأ في محل رفع قال تعالى {سورة يس الاية52} الشاهد ان المبتدأ منفي في محل رفع قال.

6. جواز تأخير المبتدأ قال تعالى {سورة ق الاية23} و سلام: مستأنف خبر للمبتدأ الذي هو، (هي) أي هي سلام إلى أول يومها.

II. الخبر:

لفظ اسند إلى المبتدأ غير الوصف ليتم فائدته[1]، و ينقسم إلى ثلاثة أقسام مفرد و جملة و شبه جملة.

1. الخبر مفرد قال تعالى {سورة آل عمران الاية7} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور ان الخبر مفرد "هن أم الكتاب" يجوز ان تكون الجملة صفة للنكرة قبلها يجوز ان تكون مستأنفة و أخبر بلفظ الواحد و هو "أم" عن جمع و هو "هن" اما المراد لان كل واحدة منه أم و اما لان المجموع بمنزلة آية واحدة.

2. وقوع الخبر جملة:

- الخبر جملة اسمية قال تعالى {سورة القارعة الاية1} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور ان الخبر جاء جملة اسمية.
- الخبر جملة فعلية قال تعالى {سورة الروم الآية11} الشاهد في الآية ان لفظ الجلالة مبتدأ و جملة يبدأ الخلق خبر.

3. وقوع الخبر شبه جملة كما يقع الخبر مفردا وجملة يقع شبه جملة و المراد بشبه الجملة الجار و المجرور و الظرف ويتعلقان بمحذوف وجوبا كما في قوله تعالى {سورة الرحمن

[1] شرح ابن عقيل علي الفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عقيل 698-769هـ، ترجمة محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة جديدة منقحة،2005، مكتبة دار التراث ج1،ص162.

الاية24-25} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور متعلق بخبر مقدم للمبتدأ "الجواري" و هو مرفوع.

4. حذف المبتدأ: يحذف المبتدأ جوازا في مواضع كثيرة منها:

- بعد القول كقوله تعالى {سورة الفرقان الاية5} الشاهد و قالوا أساطير الأولين خبر لابتداء محذوف، و قالوا الذي جاء به أساطير الأولية و معناه سطره الأولون[1].

- في أوائل السور كقوله تعالى {سورة التوبة الاية1} الشاهد في الآية الكريمة في رفع براءة قولان: احدهما خبر ابتداء و الثاني براءة ابتداء[2].

5. حذف الخبر: وهو نوعان جائز وواجب:

- اما الجائز نحو قوله تعالى {سورة البقرة الاية196} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور "فدية" مبتدأ محذوف الخبر فعلية فدية[3].

قال ابن منظور فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك، إنما أراد فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فحلق عليه فدية، فحذف الجملة من الفعل والفاعل والمفعول للدلالة عليه.

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص208.

[2] عبد الله درويش، إعراب القران الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دار الارشاد، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ج2، ط3، 1992. ج2، ص258.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ج4،ص692.

- اما الواجب ان يكون المبتدأ صريحا في القسم، نحو لعمرك {سورة الحجر الآية72} لأفعلن و التقدير لعمرك، قسمي (لعمرك) قال ابن منظور: و العرب تقول: في القسم لعمري، و لعمرك يرفعونه بالابتداء، و يظهرون الخبر كأنه قال: لعمرك قسمي أو يميني.

الفاعل:

كل اسم ذكرته بعد فعل و أسندت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم نحو: قام زيد و ذهب عمر[1] و قال تعالى {سورة القصص58} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور نصب معيشتها قال ابن منظور: أراد بطرت في معيشتها فحذف (أي: الفاعل)، و أوصل قال ابو إسحاق نص معيشتها بإسقاط في، و عمل الفعل و تأويله بطرت في معيشتها:[2]

- الفاعل لم يكون جملة مثال قوله تعالى {سورة يوسف الاية35}.
- زيادة الباء في الفاعل مثال قوله تعالى {سورة النساء الآية79}.

التوابع:

من الأشياء التي يتبع فيها ما قبلها من إعراب لفظا أو تقديرا أو محلا البدل والنعت وعطف النسق والتوكيد وعطف البيان.

[1] ابو بركات الانباري أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، ط1، 1999، ج1، ص87.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج4، ص79.

- **البدل:** قال تعالى {سورة ص الاية50} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور "الأبواب" حيث جاءت بدلا قال ابن منظور جنان عدة مفتحة لهم الأبواب إذا جعلت في مفتحة ضميرا و جعلت الأبواب بدلا من ذلك الضمير، ولم تكن مفتحة الأبواب منها على ان تخلى مفتحة من ضمير[1].

- التوكيد: قال تعالى {سورة ص الآية73} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور "كلهم" تأكيد أول، و "أجمعون" تأكيد ثاني فقال لما كانت كلهم تحمل شيئين تكون مرة ..... و مرة توكيدا.

النعت: قال تعالى: {سورة النحل الاية69} الشاهد في الآية الكريمة عند ابن منظور "ذللا" حيث جاءت نعت للسبل. المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه الغرض الذي ابتدئ بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وأن فعلا مما عينه: ياء أو واو تقب عينه من قولهم: قام وباع[2]، وهو بهذا يشترط تعلم كلام العرب أولا، ثم نحوه، حتى يستطيع المتكلم أن يضبط كلامه والقصد منه، وذلك لا يتأتى إلا بمعرفة حركات الإعراب التيى تخص كلا من الفاعل والمفعول به، ومعرفة ظاهرة القلب التي تطرأ على الأفعال. فقصر تعريفه على تبيان مصادر هذا العلم، والهدف منه.

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص50.

[2] أبو بكر السراج، الأصول في النحو، تح، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، م1996، ج١، ص35.

أما ابن جني (392هـ) الذي يعتبر صاحب أشهر تعريف للنحو، فيقول عنه: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليه" [1]، فالنحو عنده هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم لتجنب اللحن، ووسيلة لغير العربي ليكون كالعربي في فصاحته، وسلامة لغته عند التحدث.

ومع الشريف الجرجاني تغير مفهوم النحو من: تتبع كلام العرب، إلى العلم بقوانين هذا الكلام، فهو يرى أن النحو: " علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال وعلم بأصول يعرف بها صحيح الكلام وفساده [2]". الملاحظ أن الجرجاني لم يستعمل (كلام العرب) التي ترد في أغلب تعاريف النحو، واستبدلها ب " التراكيب العربية " فالتمكن من التراكيب، لا يتأتى إلا بمعرفة القوانين والقواعد الخاصة بتكلم أية لغة، لمعرفة صحيحها من فاسدها.

وقد عاب المحدثون على النحاة المتقدمين، تضييقهم لمفهوم النحو– حسب رأيهم– بأن جعلوه مرادفا للإعراب وقصوره على حركات أواخر الكلم، وقدموا مفاهيم في نظرهم أدق وأشمل .

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط 1986 ،3م، ص 34.

[2] الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت،1985م، 309–ص 2–3.

نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

-ابراهيم مصطفى الذي أعطى مفهوما بديلا للنحو ، يقول أنه: "قانون تأليف الكلام ، و بيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة مع الجمل ، حتى تتسق العبارة و يمكن أن تؤدي معناها ...و تأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها ، لا تكون العبارات مفهمة ولا مصورة لما يراد حتى عليه تجري عليه ، و لا تزيغ عنه.[1]

وبهذا جعل النحو قانونا للغة التي وفقه اختيار الكلمات لتؤدي وظيفتها من خلال السياق الذي ترد فيه، هذا أن الكلمة تكتسب معنى خاصا كلما أدخلت في تركيب معين، ويختلف هذا المعنى بتغيير التركيب.

-أمين علي السيد: يرى أن النحو: " هو العلم الذي بأصوله و قواعده تعرف أحوال بنية الكلمة في حالي الإفراد و التركيب [2] وبهذا جعل منه أساسا للصحة والسلامة اللغوية، ومعيارا للفصاحة.

_ -علي أحمد مدكور: في نظره أن: " النحو من علوم الوسائل و ليس علوم المقاصد ، مرماه سلامة الاتصال اللغوي نطقا و كتابة.[3] فالنحو إذا وسيلة وليس غاية، يعتمد عليه المتعلم أو الكاتب في إتقان لغته وتقويمها.

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1992م، ص 2-3.

[2] أمين السيد، في علم النحو، دار المعارف القاهرة، ط7 ،1994،ج1، ص13.

[3] علي أحمد مدكور، تدريس فنون العربية، دار المعارف، ط 1، 1984م، ص 294.

المبحث الثاني: عند المحدثين

المطلب الأول: المحاولات الأولى لإصلاح النحو.

كانت المحاولات الأولى لتيسير النحو العربي تتمثل فيما قام به بعض الدارسين والباحثين من جهود لإصلاح الكتب النحوية، وذلك من خلال إيجاد الكتاب السهل الخالي من العيوب والصعوبات للناشئة، وهي رد فعل سريع لمعالجة المشكلات التي يعاني منها الدرس النحوي آنذاك من تعقيد وجمود، وهي محاولات غير نظرية اتسمت بسمات معينة وقد كانت فردية وجماعية ونذكر بعض المحاولات :

"– 1التمرين " لعلي باشا مبارك.

لعل أول المحاولات بالنظر لتاريخها كانت من وضع علي باشا مبارك(ت 1893م) الذي ألف كتاب (التمرين) الذي ظل وقتا طويلا يقرؤه تلاميذ المدارس الإبتدائية ، ثم عهد إلى رفاعة الطهطاوي (ت 1873م) بتأليف كتاب في النحو لطلاب المدارس الخصوصية و الأولية ، فألف الطهطاوي كتابه الموسوم ب " التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية " الذي يعتبر من أوائل الكتب في التأليف النحوي الحديث ١

١ مبروك سعيد عبد الوارث ، في إصلاح النحو العربي .ص 60.

"– 2التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية " لرفاعة الطهطاوي :

يعد كتاب " التحفة المكتبية " من المحاولات الأولى لتيسير النحو و عرضه على الناشئة بأسلوب جديد و بسيط ، يختلف عما هو سائد في زمن في المعاهد الدينية ١ ، و اتسم بسمات من الإصلاح و التجديد و التيسير أهمها :

١ استخدام لغة بسيطة سهلة ، ليست متنا أو شرحا.

٢ الابتعاد عن طريقة القدامى و بعض معاصريه في الشروح و الحواشي و التعليقات و التقريرات.

٣ استخدام الجداول الإيضاحية لتلخيص القواعد – و لعلها أول مرة في تاريخ كتب النحو العربي –

٤ استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة المصطلحات النحوية و عناوين الأبواب ، وهي وسيلة هامة من وسائل التوضيح و جذب لفت انتباه الدراس إلى الأمور المهمة٢.

و هنا يلاحظ أن عناصر الإصلاح التي التي اتسم بها كتاب رفاعة الطهطاوي كانت وليدة إعجابه و تأثره بالكتب المؤلفة في اللغة الفرنسية ، و تأثر خاصة بكتاب " التحفة السنية في علم العربية " لصاحبه "البارون سلوستري داساس "٣ و قد كانت بين الرجلين لقاءات و مناقشات أثناء وجود رفاعة في فرنسا ، و قد أتى على كتابه فقال : " و من جملة مؤلفاته الدالة على فضله كتاب في النحو سماه التحفة السنية في علم العربية ، فإنه ذكر فيه علم النحو على ترتيب عجيب لم يسبق به أبدا "٤.

١ عبد العزيز (محمد حسن): العربية الفصحى المعاصرة، قضايا ومشكلات ص132.

٢ خضير (محمد أحمد)، ظواهر لغوية في القرآن والشعر وتيسير النحو ص 251 .

٣ ورد اسمه عند الطهطاوي على هذا النحو ووجدته في مراجع أخرى باسم "البارون سروستري دي ساسي "، (1758–1838)، وهو مستشرق فرنسي يجيد اللغات الأوروبية واللاتينية والإسبانية والإيطالية والإنجليزية، و اللغات الشرقية (العربية و العبرية و الفارسية و التركية)، و كان ضمن أعضاء جمعية نشر كنوز المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، نشر بحوثا حول تاريخ العرب، و حقق مخطوطات عن فتح اليمن، ومن مصنفاته" التحفة السنية في علم العربية" و ترجم هذا الكتاب لعدة لغات أوروبية.

المطلب الثاني: محاولة إبراهيم مصطفى لإصلاح النحو

إبراهيم مصطفى هو أحد أعضاء مجمع اللغة العربي بالقاهرة، يدرس النحو العربي ويتعمق في أصوله، ويتتبعها بالنقد والتحليل، فتوصل بعد طول نظر إلى ما اسماه إحياء النحو وهي نظرة تجديدية تأصيلية في نظره للنحو العربي.

فهل يعد كتابه تجديدا للنحو؟ وإذا كانت دعوة التجديد حديثا من قبل علماء اللغة العرب فان معنى ذلك ان النحو العربي الذي ورثناه عن النحاة فيه غلو في التعقيد والإبهام كما ان مجهودات كثير من أئمة النحو لم تكن مبنية على أسس علمية، أو ان النحو بصيغة لم يعد

مناسبا لزماننا هذا علميا وتعليميا، وعليه فإننا مدعوون إلى إعادة بناء مفاهيمه وتبسيطها لاسيما على الدارسين من طلاب المدارس والجامعات.

اما الباحثون فعليهم ان يقرؤوه ويعرفوا أسراره وخباياه.

و في كتابه إحياء النحو كان يهدف من خلاله إلى تحقيق هدفين: يقول:" اطمع ان أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، و ان ارفع عن المتعلمين إصر هذا النحو، و أبدله منه أصولا سهلة يسيرة تقربهم من العربية و تهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها"[1].

و قد أثنى طه حسين على الكتاب إذ يراه فتحا جديدا للنحو و إصلاحا له يقول:" فالكتاب كما ترى يحي النحو لأنه يصلحه و يحي النحو لأنه ينبه إليه من اطمأنوا إلى الغفلة عنه و حسبك بهذا إحياء"[2]. ولكن ماهي القضايا النحوية التي أحياها الكتاب وأصلحها؟

ان قراءة فاحصة للكتاب توحي أنك أمام كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، ذلك انه عالج فيه أهم نظرية في النحو العربي وهي العامل وما يتفرع عنها من مسائل ترتبط بها نحو: مفهوم النحو والإعراب والتعليل.

انطلق إبراهيم مصطفى في معالجة مفاهيم النحو من تعريف ورد عن بعض النحاة المتأخرين مفاده انه "علم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعرابا بناء".

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2،1413هـ-1992م، ص أ.

[2] المرجع نفسه، ص ع.

ومضمون النحو مقصور على الحركات الإعرابية التي تلتزم أواخر الكلمات، الا انه أوسع من ان يحصر في الإعراب والبناء، انه يتجاوز حدود الوصف الشكلي إلى الوظائف التركيبية والدلالية.

فهذا التعريف لم ينظر إليه علماء الأصول على انه تعريف شامل جامع، بل فيه قصور وأي قصور! ذلك ان الحد كما بينه النحاة والأصوليون "هو ما يميز الشيء عما عداه، ولا يكون كذلك الا ما كان جامعا مانعا".

و بناء على هذا المفهوم طرح الأصوليون كثيرا من التعريفات و اثبتوا انها ما وافقت شروط الحد، حيث نجد السيوطي يعرض حدود للنحو و يختار منها الأصوب يقول: "للنحو حدود شتى و أليقها بهذا الكتاب قول ابن جني في الخصائص: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب كالتشبيه و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و غير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة"، فهذا التعريف جامع مانع، إذ جمع كل جوانب النحو و أصوله من قياس و سماع و تصريف و اشتقاق و إعراب و بناء، كما ضمن العلاقات النحوية فيما بين الكلمات و الجمل.

فقد اثبت ابن جني من خلال تعريفه ان النحو ليس إعرابا وبناء، وإنما هي أصول ومقاييس تتبع فيها وجوه التأليف والنظم ما يقوى النحو على استخلاصه من علاقات ومعان ودلالات.

فالقصور و الخلل في التعريف الذي انطلق منه إبراهيم مصطفى لا في النحو ذاته ولا في فهم النحاة، ثم ان المنهج العلمي يفرض ان تكون الفرضيات علمية حتى تكون النتائج سليمة[1].

كان العرب شديدي العناية بالإعراب، وكان حسهم به دقيقا يقضا، يعدونه عنوان الثقافة التامة، والأدب الرفيع، والخلق المهذب، قالوا: اللحن هجنة على الشريف، وكان الرجل منهم إذا تكلم فلعن سقط من أعينهم، وكان خالد بن صفوان يحسن الكلام ويلحن في الإعراب فقال له مرة بلال بن أبي بردة، "تحدثني حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات".

وكان العرب يرقبون ذلك من أنفسهم، ويتعمدون الإعراب ويحرصون عليه ان يخطئوه، يروون لعبد المالك بن مروان انه قال: "شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن".

ويروون عن الحجاج بن يوسف –وهو ما تعلم من الفصاحة وقوة البيان– انه كان يسأل يحي بن يعمر النحوي: "أتراني ألحن" ويشدد عليه ان يبين له ما يسمعه منه من لحن.

اما ابو الأسود الدؤلي الكناني فكان يقول: "إني لأجد للحن غمرا كغمر اللحم". فلما وقع اللحن في القران كان أثره عليهم اشد، وكان إليهم أبغض، فبادروا إلى إعراب القران وضبط كلماته بنقط يكتبونها عند آخر الكلمات تدل على حركاتها –وكان ذلك عمل أبي الأسود في

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص ع.

النحو، وعمل طبقتين من النحاة بعده، يعربون المصحف، أي: يضبطون أواخر كلماته بالنقط، ويرسلون المصاحف في الناس يهتمون في القراءة بها وتكون لهم إماما.

وقد أطالوا بذلك مراقبة أواخر الكلمات، وربما اختلفوا فيها وتجادلوا عندها. وطول هذه المراقبة ودأبهم عليها هداهم إلى كشف سر من أسرار العربية عظيم: وهو ان هذه الحركات ترجع إلى علل وأسباب يطرد حكمها في الكلام. و يمكن الرجوع إليها و الاحتجاج بها[1].

لقد بدا لبعض النحاة مسلك آخر في درس العربية يتجاوز الإعراب إلى غيره من القواعد العربية: فألف ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 208 كتابا في "مجاز القران"، حاول ان يبين ما في الجملة العربية من تقديم أو تأخير أو حذف أو غيرها، و كان بابا من النحو جديرا ان يفتح، و خطوة في درس العربية حرية ان تتبع الخطة الأولى في الكشف عن علل الإعراب، و لكن النحاة –و الناس من ورائهم– كانوا قد شغلوا بسبويه و نحوه، و فتنوا كل الفتنة[2]، حتى كان الإمام ابو عثمان المازني متوفى سنة247 يقول: "من أراد ان يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب السبويه فليسح"[3].

فلم تتجه عنايتهم إلى شيء مما كشف عنه ابو عبيدة في كتاب مجاز القران، وأهل الكتاب ونسي ووقع بعض الباحثين في أيامنا على اسمه فظنوه كتابا في البلاغة. و ما كانت كلمة المجاز إلى ذلك العهد قد خصصت بمعناها الاصطلاحي في البلاغة، و ما كان

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، هنداوي للتعليم، القاهرة، د.ت،2012/08/26، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] ابن الانباري من طبقات الأدباء ، طبع مصر، ص388، من الجزء الثاني في معجم الأدباء، طبع أوربا.

استعمال أبي عبيدة لها الا مناظرة لكلمة النحو في عبارة غيره من علماء العربية: فإنهم سموا بحثهم "النحوي" أي: سبيل[1] العرب في القول، و اقتصروا منه على ما يمس آخر الكلمة. وسمى بحثه المجاز، أي: طريق التعبير، وتناول غير الإعراب من قوانين العبارة العربية، ولم يكثر ما أكثر سبويه وجماعته، ولم يتعمق ما تعمقوا، ولا أحاط إحاطتهم، ولكنه دل على سبيل تبصرة انصرف الناس عنها غافلين وقد بقي لنا هذا الكتاب جزء يسير ننقل منه ما يبين أسلوب بحثه، ويصدق ما ذهبنا إليه من رأي في تقديره.

[1] انظر لسان العرب مادة نحا، وكتاب الخصائص لابن جني، ص22، ج1.

الفصل الثانـي

تجربة أوزون الإصلاحية ومكانة الشاهد القرآني فيها.

المبحث الأول: خلفية اختيار سيبويه والاكتفاء به.

المبحث الثاني: رصد الشواهد القرآنية في كتاب أوزون وتقسيمها على أبواب النحو.

الفصل الثاني: تجربة زكريا اوزون الإصلاحية ومكانة الشاهد القرآني فيها.

المبحث الأول: خلفية اختيار سيبويه والاكتفاء به.

"تَرَنَمْ بِلُغَةِ القُرآنْ فَروحي عَرَبِيْة" (الشاعر: مُظَفَر النوّابْ)

لقد سمح الرسول الكريم بقراءة القرآن الكريم بقراءات مختلفة، فكان من تيسير الله عز و جل للرسول عليه الصلاة والسلام أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم و ما جرت عليه عاداتهم[1] . و وقع اختلاف في القراءات القرآنية _ و كلها حجة_ و جميع الاختلافات سمعت من رسول الله صل الله عليه وسلم و أداها القراء[2] فمن شاء فعليه أن يتعلمها (لغة قريش) جيدا ، فالقرآن الكريم نزل بلغة قريش حسب ما قال عثمان[3]، فسيبويه لم ينجح في رأي زكريا أوزون في عقلنة قواعد اللغة العربية _ و السبب ببساطة يعود إلى أن سيبويه _ كونه فارسي الأصل _ قام بوضع قواعد لأمثاله كي لا يلحنوا في لفظ كلمات اللغة العربية _ لغة العلم و المعرفة آنذاك _ لذلك فقد انصب اهتمام سيبويه على النقل و على حركة أواخر الكلمات . وجاء من بعده للأسف _ بعض العرب ليعتمدوا تلك القواعد وليعتبروها قواعد لغتهم وقرآنهم، وأخذوا يعملون العقل في إيجاد التخاريج لما يشذ عما جاء به سيبويه، عوضا

[1] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ، ص،٣.

[2] ناصر حسين علي، قضايا نحوية وصرفية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة/ الجزائر 1987، (41).

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (ج ١، ص٤٤.

عن إعمال العقل في إيجاد البديل النافع، فتأثير الزمن مثلا عند سيبويه في الأفعال غائب والفعل في الزمن الحاضر سمي بالفعل المضارع لأنه يضارع الاسم في حركاته.

1 – مثلما هو معلوم لا يفتتح سيبويه كتابه بمقدمة يشرح فيها الغرض من تأليف كتابه العظيم: فانشغال كتب النحو منصبٌ عادة على وصف تركيب لغة ما وتحليلها، حيث تتباين طرق الوصف والتحليل. والشائع في شروحات النحو هو انطلاقها من تركيب مفترض، مثلا "أن جملة س تتألف من فعل وفاعل و مفعول به ."[1] على أن من كتب النحو ما هو مخصص للأغراض التعليمية كتعليم الطالب الاستعمال الصحيح للغة ما (اللغة الام أو سواها)، أو في حالات أُخرى، عرض تركيب اللغة لأغراض نظرية –أكاديمية–، أو لأغراض عملية لتسهيل، مثلا، فهم صعوبات النصوص المعقدة، وعلى وجه الخصوص المكتوبة منها

ونظرة عجلى لكتاب سيبويه تكفي للتدليل أنه كتاب نظري أكثر منه تربوي تعليمي. وإن تناول سيبويه للنحو يتم في إطار مجموعة أُسس وأحكام استخدمها في صياغة نظرية نحوية محكمة ومتناسقة، ألا وهي نظرية العمل التي تشغل موقعا مركزيا في الجزء المتعلق بالقواعد (syntax)[2] (علاوة على هذا، نجد أن سيبويه في مواضع كثيرة منشغلٌ بكيفية صياغة تركيب معين أكثر من انشغاله بتحليل هذا التركيب إلى مكوناته، وتبيان وظيفة كل مكوِن. ففي الفصل العاشر مثلاً يناقش مستعرضاً تتمة– تكملة– المفاعيل المختلفة في الجملة

[1] أبي بشر بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988، مكتبة الخانجي، القاهرة،

[2] زيد العامري الرفاعي، صحيفة المثقف: كتاب سيبويه وتدريس النحو العربي / يشاي بيلد.

الفعلية، افتتحه بالقول : "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعول."[1] ما يهمنا هنا هو نقطة انطلاق سيبويه بأن تأثير الفعل، في مثل هذه الحالات، يتعدى فاعله. فهو يشير الى عملية التعدي، بما تتضمنه من الإعراب والتي تكون نتيجتها النهائية جملة مكونة من فعل وتتمة –تكملة–، والتتمة مكونة من إسميين، أحدهما مرفوع والآخر منصوب (ضربَ عبدُاللهِ زيداً).

وعليه فكتاب سيبويه ليس كتاباً مدرسياً وهو ما يدل عليه حجمه وطريقته النظرية في المعالجة. ومع هذا، يلحظ المرء في السنوات الراهنة، بسبب القلق المتزايد عند المشتغلين بالتعليم والمتخصصين –الأكاديميين– في العالم العربي حول مستوى التحصيل المتدني لطلاب المدارس الثانوية والجامعات (فيما بعد: الطلبة العرب) في دراستهم للعربية المكتوبة (الفصحى: فيما بعد العربية)، أن هناك اتجاها يضع اللوم على النحاة وعلى وجه الخصوص سيبويه باعتباره الشخص الذي "قَعّدَ " أُسس اللغة. ونجد إزاء هذا الفهم موقفا أكثر اعتدالا وإنصافا كالذي عند رمزي البعلبكي في ملاحظاته النقدية بخصوص العلاقة بين الدراسة المعاصرة للنحو العربي من جهة، ومن جهة اخرى، الفكر النحوي العربي في القرون الوسطى.

[1] المرجع نفسه، ص10.

وفيه يعرض البعلبكي، من خلال تركيزه على تدريس اللغة، بعض الحلول المستمدة من نظرته الشخصية عن تعليم اللغة، يرى بعض المنتقدين أن أصل المشكلة ومصدرها يكمن في اللغة العربية نفسها.

فيعتقدون أن العربية، بخلاف اللغات الاوربية المعاصرة مثل الإنجليزية والفرنسية، لغةٌ معقدةٌ جداً يصعب على المتعلمين فضلا عن الإنسان العادي استخدامها في شؤون الحياة اليومية. ومَنْ هو المسؤول المذنب عن هذا الوضع المزري؟ جواب المنتقدين واضح صريح: النحاة العرب القدماء.

واللومَ يلقونه أولاً وأخيراً على عاتق سيبويه الذي وصفه بعضهم مثل زكريا أوزون وشريف الشوباشي بأنه المسبب في وضع وإيجاد هذه الضوابط النحوية المعقدة التي يعاني منها العرب قُراء وكُتاباً الى يومنا الراهن. ويعتقدون أنّ هذه الضوابط من أسباب مشكلات تعلم النحو العربي، فضلا عن كراهية تعلمه ولذا يتوجب إعادة صياغتها باعتبارها جزء من اصلاح شامل للغة. وسيؤدي هذا حسب منطقهم لاستنهاض هِمَمْ التلاميذ لتعلم اللغة مما سيحسن الأداء و سيمكنهم بالنهاية من استعمال اللغة في شؤون الحياة اليومية.[1]

وبطلبهم اجراء اصلاح في اللغة، يؤكدون أن اللغة العربية ليست مقدسة ولا تختلف عن باقي اللغات، فضلا عن أن كتاب سيبويه ليس نظير القرآن. وحقا، فإن عنوانات كتبهم

[1] زيد العامري الرفاعي، صحيفة المثقف: كتاب سيبويه وتدريس النحو العربي / يشاي بيلد.

تنطق بتلك الدعوات. في الفقرة الحالية سأركز على ما يقوله الشوباشي وعلى نقد رمزي البعلبكي لطريقة تدريس النحو العربي الراهنة.

نأتي الآن إلى الكتب المعاصرة مثل كتاب الأنطاكي وتلك التي أشار إليها زكريا أوزون، حيث تتناول هذه الفقرة تبيان المناهج الحالية في تعليم النحو العربي للناطقين بها واقتراح خطة بديلة. سأورد بعض الأمثلة متمعنا في كل حالة مشاكل المناهج الراهنة وإيجابيات النظام المقترح لطلبة النحو العربي. سأحاول أن أُبيّن أنّ الطريقة المقترحة مفيدة للطالب فضلا عن كونها متسقة مع التراث القديم بدون فرض أية مفاهيم خلافية لا تساهم بتعليم اللغة وتعلمها. استقيتُ الأمثلة من كتاب زكريا أوزون ومن كتاب الانطاكي " المنهاج في القواعد والاعراب." ويبدو أن هذيَّن الكتابيَّن يمثلان الطريقة المتبعة حاليا في تدريس النحو العربي للطلبة العرب. وعلينا ذكر أن كتاب الانطاكي هو كتاب منهجي بينما كتاب زكريا أوزون هو نقد لذلك المنهج.

تأمل الجملة التالية:

1.خالدٌ قائدٌ بطلٌ لا يهاب الأعداء.[1]

خالد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في اخره.

قائد: خبر أول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في اخره.

[1] زكريا أوزون، جناية سيبويه الرفض التام لما في النحو من أوهام، رياض الريس للكتب والنش، ط1، 2002، ص 27.

بطل: خبر ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في اخره.

لا يهاب الاعداء: جملة فعلية في محل رفع خبر ثالث.

وقبل التمعن في التحليل التركيبي أعلاه، نلحظ إشارة منهجية بالتعاقب ألا وهي التعبير التالي: "وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في اخره." في نص خالي من حركات التشكيل، الضمة ليست ظاهرة. ويجب تعليم الطالب كيفية تقدير وتحديد الوظيفة النحوية لمكوِن ما بغياب علامات الإعراب. من الواضح أن علامة الإعراب تحددها الوظيفة النحوية للمُكَوِنْ والذي بدوره يُحددْ بواسطة عوامل أُخرى مثل ترتيب الكلمة، التطابق النحوي وغيرها. بمعنى آخر، القراءة الصحيحة للنص هي نتيجة تحليل صحيح والذي ينتهي إلى فهم صحيح- و العكس ليس صحيحاً بالمرة.

يمكننا الآن من اقتراح تحليل بديل للجملة (1) السابقة:

تكمن إيجابية التحليل في إظهاره بوضوح علاقات التركيب ((constituencyعلاوة على العلاقات الأفقية ((syntagmaticبين مكونات الجملة. إن هذا النوع من التحليل، الذي يوضح تركيب الجملة، يؤدي بالطالب الى فهم محتوى أو معنى الجملة. وكلما ازداد تعقيد الجملة، تَوَضَحَ أكثر دور التحليل التخطيطي ((graphic analysisفي عملية التفكيك.

دعنا الآن لتحليل مثالنا التالي:

2.المدينة شوارعها نظيفة.

تحليل أوزون هو كالاتي:

المدينة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في اخره.

شوارعها: شوارع مبتدأ ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في اخره، والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

نظيفة: خبر شوارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في اخره.>

وجملة (شوارعها نظيفة) جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ الاول (المدينة).

إن التحليل (2) أعلاه، مثل تحليل الجملة (1)، يختزل الجملة الى قائمة من الكلمات، وحقا إلى قائمة مورفيمات، تُعالَجْ بصورة منفردة. وكما لاحظنا، فبينما أخفق التحليل حسب الفهم النحوي القديم للجملة (1) في النظر ل " قائد بطل لا يهاب الاعداء" باعتباره مركب اسمي noun phrase، نجد أن التحليل للجملة (2) يعتبر "شوارعها نظيفة" كونها عبارة خبرية–جملة خبر (clausal khabar)للمدينة. إن الاشارة إلى الخبر باعتباره مبتدأ ثاني نجدها عند النحاة القدماء.[1] حيث يشير أيضا لمبتدأ كل الجملة على أنّه مبتدأ أول). والتحليل التخطيطي –الصورة–، كما نراه في أدناه، يوضح مصطلحات مثل مبتدأ أول ومبتدأ ثان لأنه يُظهر بصورة جلية الفرق من الناحية النحوية بين المدينة وشوارعها، بمعنى آخر يُبين التحليل أنّ " نظيفة" تعمل خبر للشوارع وليس للمدينة.

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ص89.

إن التحليل (2) لا يشير الى الضمير (ها) في شوارعها. وسبب ذلك بوضوح هو أنّ كل ضمير متصل باسم يعمل باعتباره مضاف اليه، يعني، في محل جر بالإضافة. بالمثل، أرى من غير الضروري ذكر الحالة الإعرابية لكل مكوِن من حيث الرفع والنصب والجر، لأنه من الواضح أنّ المبتدأ والخبر يتخذان حالة الرفع.

لكن الأمر مختلف حين تبتدأ الجملة بأدوات إنّ أو كان وإلى آخره. وفي هذه الحالات يستخدم المرء مصطلحات اسم إنّ، وخبر كان، والتي توضح الحالة الإعرابية. إن القول أنّ " شوارعها نظيفة" في محل رفع خبر، هو ترديد لصدى افتراض النحاة أن الخبر بالأساس هو phrase(مفرد) وأن عبارة الخبر–جملة الخبر (clausal khabar)هو تركيب ثانوي (فرع)، ولذلك بالقياس هو في محل رفع. غير أن لنا حق التساؤل هل من داع لإدخال هذا التفصيل في التحليل المطلوب. جوابي بالطبع بالنفي، لان الطالب غير مطلع (ولا مطلوب منه أن يطلع) على المبدأ الذي يتضمنه التعريف جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ الاول.

في مثالنا الثالث، يحتل تركيب الجار والمجرور موقع الخبر:

(3) الطفلُ في المنزلِ.[1]

تحليل المنهج القديم هو كالاتي:

[1] زكريا أوزون، جناية سيبويه الرفض التام لما في النحو من أوهام، ص 29.

الطفل: مبتدأ مرفوع وعلامة رفع الضمة الظاهرة في اخره.

في المنزل: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف تقديره(كائن).

إن جملاً مثل هذه (3)a مثلت معضلة نظرية كبيرة لنظرية العمل عند النحاة القدماء: ماهي الوظيفة الحقيقيّة للجار والمجرور "في المنزل" وما هو العامل الذي يُعيّن حالته الإعرابية. في حالات مثل (1) سابقا، أن المبتدأ والعبارة الاسمية التي تليه يحيلان بعضهما على بعض coreferential، لذلك قائد يمكن تحليله على أنه خبر له نفس حالة الرفع مثل المبتدأ. أما في الحالات التي تشبه (3)، فيُلحظ أن الجار والمجرور لا يحيل على المبتدأ: بل بالأحرى يحمل خاصية عن الطفل في تعيين مكان الطفل. بعض النحاة المتأخرين قالوا أنّه لا يمكن أن يعمل بكونه خبر حقيقي وبالتالي يستحق حالة النصب. ولأنه أستحق حالة النصب بتأثير فعل، فافُترض وجود عامل فعلي مقدر هو استقر/ مستقرٌ، ولكن أيضا كائنُ أو حالُ وغيره. واعتبر النحاة هذا العنصر المقدر أنه الخبر " الحقيقي".

وفعلا، فهذه قضية خلافية بين النحاة، للحد الذي اعتبر بعضا منهم جملا مثل (3) أنها تمثل نوعا قائما بذاته.[1] ومما لا يمكن إنكاره، أن فكرة وضع عنصر مقدر لتعليل خبر منصوب (يعمل باعتباره حال) إنما تعود الى سيبويه.[2] ولكن في باب الابتداء[3]، يُبيِّن سيبويه

[1] زيد العامري الرفاعي، صحيفة المثقف: كتاب سيبويه وتدريس النحو العربي / يشاي بيلد.

[2] بي بشر بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص222، 223.

[3] المرجع نفسه، ص 439.

بأوضح طريقة ممكنة أن المبتدأ ربما يليه ثلاثة أنواع من المبني عليه (الخبر): شيء هو هو(يعني يحيل على المبتدأ)، [أو يكون في] مكان(ظرف مكان)،[أو] زمان (ظرف زمان).

ووفقا لما شرحناه في أعلاه، لا أجدُ سبباً في عدم تبني التحليل البسيط التالي للجملة (3):

ما إن يتعرف الطالب على مفهوم المركب الحرفي ((prepositional phrase، فلا مُسَوِغَ للإشارة إلى كل من الجار (في) والمجرور (المنزل) كل على حدة: في مثل هذا المركب، فالاسم مسبوقاً بحرف جر يدل على حالة الجر. الفائدة الرئيسية في مثل هذا التحليل، على خلاف التحليل الذي ذكره أوزون، هي عدم حاجة الطالب لمعرفة الخلاف الناشب بين النحاة القدماء حول وضعية المركب الحرفي في مثل هذه الجمل. إذ يجب تأجيل دراسة مثل هذه الأمور وطرحها في إطار حلقة دراسية حول كتابات النحاة القدماء. وعلى أية حال، كما رأينا للتو، فإن تحليلنا المقترح متفقٌ ومتسقٌ مع تحليل سيبويه ولا يمكن الادعاء أنه يخالف التراث النحوي القديم.

تأمل المثال الرابع:

(4) أخوك حسن وجهه.[1] وتحليل الأنطاكي كالآتي:

[1] محمد الانطاكي، المنهاج في القواعد والاعراب، تح: سمير إبراهيم بسيوني، مكتبة جزيرة الورد، مصر، مكتبة الايمان، المنصورة، ط1، 2009.

أخوك: مبتدأ مرفوع بالوا لأنه من الاسماء الخمسة والكاف ضمير متصل في مجل جر مضاف اليه.

حسنٌ: خبر مرفوع بالضمة.

وجهُه: فاعل للصفة المشبه (حسنٌ) مرفوع بالضمة والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

بالكاد يتفهم المرء سبب التحليل المفصل لكلمة "أخوك" بدل الاكتفاء بتبيان وظيفتها أنها مبتدأ. يمكن الافتراض أن الطالب الذي يحلل أخوك باعتباره مبتدأ قد شخص الواو أصلا في هذه الكلمة على أنها علامة الرفع. وأي إحالة للضمير "ك " (فضلا عن الضمير المتصل هُ في وجهُه) إنما يقع في خانة الفضلة والحشو، مثلما أشرتُ سابقا.

وما إن نقبل تعريف الخبر على أنه مكون إسنادي يمثل المعلومة الجديدة حول المبتدأ، يتوجب علينا تحليل " حسن وجهه " على أنه خبر " أخوك". ولكن ماهي العلاقة النحوية بين وجهه وحسن؟ هنا يختلف النحاة. ادّعى بعضهم أن حسن لكونها تقابل الصفة المُشَبَهة باسم الفاعل ((active participle، فلها معنى الفعل وعلى هذا النحو يجب فهم علاقتها بالاسم التالي على أساس علاقة فعل بفاعل. لكن بما أن "حسن" هي عنصر اسمي يحتل موقع بداية الجملة، فقد حللها بعض النحاة المتأخرين باعتبارها مبتدأ اتبعه فاعل سد مسد الخبر (فاعل يعوض الخبر) ويبدو أن تحليل الانطاكي قائم على هذا النوع من التعليل، والمشكلة

الحقيقيّة هنا هي أن على الطلبة حفظ هذا النوع من التحليل بدون معرفة النظرية التي تقف وراءه. فلا عجب إذن أنهم–الطلبة– لا يرون جدوى من هذا التحليل الذي يبعث على ضيق الصدر.

وبالإمكان تقديم تحليل أبسط وأسلس فضلا عن اتساقه أيضاً مع التراث النحوي. يستشهد سيبويه[1] بتأكيد أُستاذه الخليل أنه يمكن النظر لحالات من مثل "قائمٌ زيدٌ" على أنها جملة ابتداء حصل فيها تقديم وتأخير، يعني تحليلها على أنها خبر متبوع بمبتدأ. وبنفس التعليل، يمكن اعتبار " حسن وجهه" في مثال (4) على أنه حالة تقديم وتأخير، تقدم فيه الخبر على المبتدأ. وبتبني هذا النوع من التحليل، نقترح البديل التالي لتحليل الانطاكي:

في رأيي، أن ((4 aهو تحليل بسيط ومع ذلك مناسب للجملة (4)، وفي الوقت نفسه لا يفترق عن تحليل النحاة القدماء.

[1] أبي بشر بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 232.

المبحث الثاني: رصد الشواهد القرآنية في كتاب (أوزون) وتقسيمها على أبواب النحو:

منذ ان بدأ التأليف النحوي ،واصحابُ هذا الشأن يتبارَوْنَ في اختيار الشواهد الأكثر حجة وقوة، اذْ لا يستطيع عالم في العربية ان يكون في المرتبة العلمية التي تضعه في مصاف العلماء ، يؤخذ برأيه ويستشهد بأقواله دون ان تكون له من الأدلة والبراهين والحجج المقنعة ما يثبت بها صحة أقواله وآرائه ويصححُ مسائله الى جانب الآخرين وما جاءوا به من مذاهب ، وتلكم هي الشواهد التي لا يستغنى عنها علماء العربية ، قديمهم وحديثهم ، لذا كان اهتمام النحاة موجها نحو الاحتجاج بالشاهد القرآني الموثوق بصحته، المنزه من كل شك وضعف ، فاتجهوا صوب ذلك الرافد ينهلون منه ما يشاؤون.

فالشواهد القرآنية التي تعرض لها الكاتب (زكريا أوزون) في كتابه "جناية سيبويه" ترصدنا إلى استخراجها وتقسيمها على أبواب النحو، فبدأ المؤلف فصله الثاني ب "الكلمات والجمل":

الكلمة، الجملة الاسمية (الأفعال الناقصة، الأحرف المشبهة بالفعل)، الجملة الفعلية (الأفعال حسب زمن وقوعها، حسب اكتمالها، حسب مفعولها، حسب تجردها، الأفعال المزيدة، حسب صرفها، حسب صحتها، حسب فاعلها، حسب إعرابها، الفاعل).

فالكاتب يرى أن الجملة الاسمية[1] يجب أن يقتصر مفهومها على المعتقدات أو الحقائق العلمية الثابتة التي لا تتبدل بتبدل الزمن، مثل (الأرض كروية) و (الله عظيم)، أما قولنا

[1] الجملة الاسمية شرطها الأساسي أن تبدأ باسم ويمكن أن يلحقها فعل.

(الطفل سعيد) و (زيد قوي) فلا يجوز أن يسمى جملة إسمية، لأن " مثل هذا التركيب يغيب عنه تأثير الزمن ويفيد الديمومة والثبات؛ إذ لا يعقل أن الطفل كان سعيدا، سعيد الآن، وسيبقى سعيدا في المستقبل، وهذا لا ينطبق على صفات البشر".

وفي الأفعال الناقص:[1]

حيث أنه أقحم الأفعال الناقصة في باب الجملة الاسمية، فتناولها من زاويتين:

أ: تسميتها ناقصة أمر غريب فعلا، قال: " في التسمية أمر غريب فعلا، يبينه المثال (نام زيد) ففعل نام هنا تام، في حين أن فعل (أمسى) في المثال (أمسى زيد) ناقص ".

ب: ما في القرآن الكريم يخالف قواعد النحويين:

فالنحاة زعموا أن الأفعال الناقصة ترفع اسما وتنصب خبرا، ونحن "نجد أن القرآن الكريم قد خالف ذلك صراحة، حيث يقول عز وجل: (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون[2].

فالشاهد القرآني هنا هو الآية الكريمة:

(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون).

ف فعل (تمسون) وفعل (تصبحون) تامان حتما (وهما من أخوات كان: أمسى – أصبح). وكذلك قوله تعالى: (... خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض).[3]

[1] التسمية حسب أهل اللغة وليست حسب رأينا (وهناك تعاريف كثيرة لها، اخترنا ابسطها).

[2] سورة الروم، الآية: ١٧.

[3] سورة هود، الآية: ١,٧.

، ثم نأتي إلى الزعيمة كان، فنجد أن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة).[1]

ومن هنا نصنف هاته الآيات القرآنية للباب النحوي المعنون باسم: كان وأخواتها، ف (كان) هنا تامة و (ذو): فاعل مرفوع بالواو لأنه من الاسماء الخمسة حسب أهل اللغة.

بعد هذا الاستعراض، يرى الكاتب فيما يخص الأفعال التامة والناقصة أن قواعدها ليست شذوذا وإنما خروج صريح.

وفي باب النحو الثاني نجد، الأحرف المشبهة بالفعل مثل: إن وأخواتها، ف (إن) تشبه الفعل لأنها نصبت الاسم بعدها، تماما كما يفعل الفعل المتعدي الذي ينصب المفعول به (الاسم) بعده، لذلك جعلوا إن وأخواتها أحرفا مشبهة بالفعل والمضحك أن (إن) ذا كانت مخففة[2] بطل عملها وأصبحت حرف نفي لا محل لها من الإعراب كما في قوله تعالى: (و إن كل لما جميع لدينا محضرون).[3]

فإن هنا ليست حرفا مشبها بالفعل، ولكنها (إن المخففة) تصحو من جديد وتعمل عمل إن المشددة. كما في قوله تعالى: (علم أن سيكون منكم مرضى).[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٢٨٠.

[2] (باب الأدوات).

[3] سورة يس، الآية : ٣٢.

[4] سورة المزمل الآية ٢٠.

وفي باب الاسماء الموصولة، قوله تعالى في الآية الكريمة:(ويعلم ما تسرون وما تعلنون). [1]

ف (ما) هنا اسم موصول بمعنى الذي، ويتضح لنا أنه لا يستحق استبدال (ما) ب (الذي) ولا يمكن أن يتطابق معنى (ما) التي _ برأيهم _ تفيد لغير العاقل من معنى (الذي).[2]

فنجد أن الكاتب استشهد بالكثير من الآيات القرآنية قصد الفهم الصحيح للمعنى والأكثر هو أبواب النحو، فنحن في بحثنا هذا ما استخرجنا إلا القليل منها.

[1] سورة التغابن، الآية : ٤.

[2] . قد يصحح أحدهم فيقول: (ما) بمعنى (الذي) لكن لا تنوب عنها.

خاتمة

يعزو أوزون تراجع اللغة العربية، أمام اللغات الأكثر حيوية في العالم، إلى تعقيد ولا منطقية قواعدها، ويسند مشكلات النحو العربي كافة إلى سيبويه الفارسي، الذي تتلمذ على يد اللغوي العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي، على حد عبارته أن الذنب ليس ذنب سيبويه فيما وضع من أُصول وقواعد اعتمد فيها على حركة أواخر الكلمات دليلاً، جمعت في كتاب عرف بكتاب سيبويه، ذلك لحاجة أبناء قومه من الفرس وسواهم، وإنما الذنب يتحمله مَنْ جعل هذه القواعد نهجاً في تقويم اللسان العربي. والحقيقة التي يضعها أمامنا مؤرخو النحو العربي أن سيبويه لم يكن مخترعاً لتلك الأُصول، وإنما أخذها من أساتذته العرب، وأخذها هؤلاء من أفواه أهل البادية. ومن المرجح أنه كان واحداً من جماعة ساهمت في تأليف كتاب النحو، الذي عرف باسمه، قال أبو فرج النديم في «الفهرست»: «قرأت بخط أبي العباس ثعلب، اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنساناً من بينهم سيبويه».

وسيبويه، الذي يحمله زكريا أوزون وزر تعقيد بل تبليد النحو العربي، هو مولى فارسي لبني الحارث، وشاع عن معنى اسمه «رائحة التفاح»، لكن الصحيح (سيبويه) تعني «ثلاثون رائحة»، فهو ذو الثلاثين رائحة، وربما أتت كناية عن جمال مُحيّاه. أشاد المبرد في كتاب سيبويه بالقول: «إذا أراد إنسان أن يُقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبت البحر، تعظيماً له واستصعاباً لما فيه»، وقال المازني: «مَنْ أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح» (الفهرست). والكتاب الذي أشاد فيه أساطير العربية واعتبره زكريا أوزون جناية ليس خاصاً بالأعاجم، وإنما تعقيده حال تعقيد علوم الكلام والفلسفة والفقه وغيرها من العلوم الدقيقة، تمحور حولها أساتذة وطلاب، يجدون في تبسيطها ضياعاً لخصوصيتها وبالتالي لسطوتهم وتفردهم، فكان همهم التعالي عن العامة بالعلم الخاص، غير أنها ملأت في وقتها فراغاً، وشغلت أُناساً .

الكتاب بفصوله السبعة: زبدة الكتاب، الكلمات والجمل، الاسم، الأدوات، إعراب الجمل، شواهد وتخريجات نحوية، بين الماضي والحاضر، كان نقداً لا يخلو من السخرية فما ذهب إليه النحاة واللغويين من تعقيد غير معقول. لقد اعتمدوا حركات أواخر الكلمات في خلقهم لهذا العلم، فانشقوا حوله إلى بصريين وكوفيين، يتبع كل منهم الحالة الفكرية السائدة بمصره، فكان البصريون أقرب إلى التفكير العقلي حيث الفكر المعتزلي، بينما تأثّر الكوفيون بالنصوص .

دعا مؤلف الكتاب إلى التناسب بين الدلالات والمدلولات في النحو، مثلما ورد تحت عنوان المعارف والنكرات، والجامد والمشتق، فحسب رأيه أن هذا التصنيف «لا يضيف إلا التعقيد والإغراب لقواعد لغتنا.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم: عن ورش عن نافع.

المصادر و المراجع:

1) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، هنداوي للتعليم، القاهرة، د.ت،2012/08/26.

2) ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي.

3) احمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

4) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1992م.

5) أبو بركات الأنباري، أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، ط1، 1999.

6) عبد الله درويش، إعراب القران الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دار الارشاد، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ج2، ط3، 1992.

7) الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد: تاريخ النحو العربي، د، ط، دار الفكر، بيروت.

8) أبو بكر السراج ابن سهل النحوي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت 3،م 1996،ج1.

9) البغدادي عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣ هـ) خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مكتبة الخالجي، القاهرة ،١٩٩٧، ج١/ ٩

10) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح سيد أحمد صقر، المكتبة العلمية.

11) علي أحمد مدكور، تدريس فنون العربية، دار المعارف، ط 1، 1984م.

12) الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت،1985م.

13) الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ): الصحاح، تحقيق: محمد زكريا يوسف، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ،١٩٩٠، ج ٣ /٥٦.

14) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط 1986.

15) ابن عقيل، شرح الفية ابن مالك، ترجمة محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة جديدة منقحة،2005، مكتبة دار التراث ج1.

16) أمين السيد، في علم النحو، دار المعارف القاهرة، ط7 ،1994،ج1.

17) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج ١.

18) ناصر حسين علي، قضايا نحوية وصرفية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة/الجزائر، 1987.

19) ابو الفتح عثمان بن جلي الموصلي والنحوي، كتاب .... في العربية، دار الكتب الثقافية، الكويت 1972، تحقيق فائز فارس.

20) ابن الانباري، من طبقات الأدباء، طبع مصر، من الجزء الثاني في معجم الأدباء، طبع أوربا.

21) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة15.

22) أبي بشر بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988، مكتبة الخانجي، القاهرة،

23) زكريا أوزون، جناية سيبويه الرفض التام لما في النحو من أوهام، رياض الريس للكتب والنشر، ط1.

24) ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

25) محمد الانطاكي، المنهاج في القواعد والاعراب، تح: سمير إبراهيم بسيوني، مكتبة جزيرة الورد، مصر، مكتبة الايمان، المنصورة، ط1، 2009.

القواميس:

1) ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 3، 1999م، ج14، مادة نحا.

2) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (ت٢٨٢ هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٠٠١، ج ٦/ ٤٧. و ابن منظور، ابو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، د، ط، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٠ م) ،ج ١/ ٢٣٨ مادة : " شهد ".

الصحف والمجلات:

1) جبر يحيى عبد الرؤوف:" الشاهد اللغوي "، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد ٢، العدد ٦، ١٩٩٢.

2) زيد العامري الرفاعي، صحيفة المثقف: كتاب سيبويه وتدريس النحو العربي / يشاي بيلد.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الرقم	المحتويات	الصفحة
01	**شكر وعرفان**	
02	**اهداء**	
03	**مقدمة**	أ –ب
04	**الفصل الأول: اصلاح النحو بين القدماء والمحدثين وتوظيف الشاهد القرآني في ذلك.**	
05	المبحث الأول: عند القدماء	11
06	المطلب الأول: عند ابن مضاء القرطبي	11
07	المطلب الثاني: عند ابن منظور	14
08	المبحث الثاني: عند المحدثين	22
09	المطلب الأول: المحاولات الأولى لإصلاح النحو	22
10	المطلب الثاني: محاولة إبراهيم مصطفى لإحياء النحو	24
11	**الفصل الثاني: تجربة أوزون الإصلاحية ومكانة الشاهد القرآني فيها.**	
12	المبحث الأول: خلفية اختيار سيبويه والاكتفاء به.	31
15	المبحث الثاني: رصد الشواهد القرآنية في كتاب أوزون وتقسيمها على أبواب النحو	43

18	**خاتمة**	48
19	**قائمة المصادر والمراجع**	51
20	**فهرس المحتويات**	55

ملخص:

يعد القرآن الأصل الأول من أصول النحو والدليل الذي يفيد اليقين، واللغة العربية هي وعاؤه، فاحتل المرتبة الأولى في قائمة أولويات النحاة، يأخذون منه شواهده لبناء قواعد اللغة، لهذا ركزت في بحثي على الشاهد القرآني في كتاب سيبويه، فجاءت الدراسة بعنوان" الشاهد القرآني في جهود زكريا أوزون في اصلاح النحو من خلال كتاب (جناية سيبويه) – دراسة نحوية. تناولت في هذه الدراسة موضوع اصلاح النحو بين القدماء والمحدثين وتوظيف الشاهد القرآني في ذلك، وكذا تجربة أوزون الإصلاحية ومكانة الشاهد القرآني فيها.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الشاهد القرآني، سيبويه، زكرياء أوزون.

Abstract:

The Qur'an is the first origin of grammar and evidence that benefits certainty, and The Arabic language is its bowl, and ranked first in the list of priorities of the sculptor, taking from it his evidence to build the grammar, so I focused in my research on the Qur'anic witness in the Book of Sibweh, the study entitled "The Qur'anic Witness in Zakaria Ozon's efforts in the reform of grammar through the book (genayah Sibweh) – a grammatical study. In this study, i addressed the topic of the reform of the grammar between the ancients and the modernists and the employment of the Qur'anic witness in this, as well as the experience of Ozone correctional and the place of the Qur'anic witness in it.

Keywords: Qur'an, Qur'anic Witness, Sibweh, zakaria Ozon.